التلاوة و آدابها ـ

أحكام الاستعاذة والبسملة. تلاوة القرآن.

تمهيد

«القواعد والآداب المتعلقة بالتلاوة».

الآراء في الاستعاذة والبسملة، وأدلة تلك الآراء والراجح منها ؛

- ما ورد من سنن وآداب يلزم الأخذ بها عند التلاوة.
- الصور والأحوال التي يستحب الالتزام بها من جهر أو إخفات، وقراءة من حفظ أو بالمصحف في البيوت أو المساجد.
- ما يتمتع به القرّاء من منزلة، وما يجب أن يكونوا عليه من سيرة و سلوك .
- كيفيات التلاوة والحالة الراجحة من تلك الكيفيات.

دلالة «التلاوة» في اللغة والتفسير والاصطلاح :

قال تعالى: «... **وأمرت أن أكون من المسلمين * وأن أتلو القرآن**...». النمل/ ٩١،٩٢ .

وقال سبحانه : «**الذين آتينا لهم الكتاب يتلونه حق تلاوته**...». البقرة 121

التلاوة لغة وتفسيراً على وجهين: **الأول: القراءة.** **الثاني: الاتباع.**

قال رجال اللغة والتفسير:

قال الراغب وأما قوله : «يتلونه حق تلاوته» فاتباع له بالعلم والعمل".

وقال الطوسي : الأول أقوى وعليه أكثر المفسرين.

وذكر الطبرسي في معناها خمسة وجوه منها : أن المراد يقرؤونه حق قراءته : يرتلون ألفاظه و يفهمون معانيه . وروي عن أبي عبدالله عليه السلام في معنى حق التلاوة: الوقوف عند ذكر الجنة والنار، يسأل في الأولى و يستجير في الأخرى.

وعن ابن عباس قال: يحللون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه.

وعنه قال: يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ: «والقمر إذا تلاها» يقول:

وفي الارشاد عن الصادق عليه السّلام قال: يرتلون آياته و يتفقهون ،به ويعملون بأحكامه .

التلاوة اصطلاحاً

يمكن القول بأنّ التلاوة: **ترتيل القرآن على أصول التجويد بتدبر وفهم**.

فصل

أحكام الاستعاذة والبسملة

آثرنا البدء بالاستعاذة والبسملة لأنّ **الاستعاذة** «تمهيد للجو الذي يُتلى فيه كتاب الله» ، ولأن البسملة أقرب إلى الاسم الأعظم من ناظرالعين إلى بياضها».

المبحث الأول: الاستعاذة

الاصل في الاستعاذة: هو قول الله تعالى: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ».

الاستعاذة لغة:

طلب المعاذ و الاستجارة ؛ والعوذ والعياذ هو الملجأ .

والله سبحانه معاذ من عاذ به، قال النبي صلى الله عليه وآله للمرأة التي قالت له أعوذ بالله منك : «لقد عذت بمعاذ فالحقي بأهلك». والفرق بين العياذة واللياذ ان العياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير.

قال المتنبي :

يـا مـن ألـوذ بـه فيما أؤمـلـــه ومن أعوذ بـه مـمـن أحاذره

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

فالاستعاذة: استدفاع الأدنى بالأعلى على وجه الخضوع والتذلل؛ والاستعاذة بالله : التجاء إلى الله تعالى والتصاق بجنابه من شر كل ذي شر.

ومعنى الآية: أمر الله بالاستعاذة من الشيطان، فخاطب نبيه الكريم محمد : «إذا قرأت القرآن والمراد به جميع المكلفين «**فاستعذ بالله**» فعبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لأنها سبب له أي التجيء إلى الله من الشيطان المرجوم المطرود عند قراءتك لتسلم التلاوة من الزلل، والفهم من الخطل.

حكم الاستعاذة:

هناك ثلاثة إتجاهات في حكم الاستعاذة:

أ) أنها مستحبة في الصلاة وخارجها بلا خلاف.

وقال الجصاص (من الحنفية): «إنّ الاستعاذة ليست بفرض؛ لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يعلمها الأعرابي حين علمه الصلاة ولو كانت فرضاً لم يخله من تعليمها . وبه قال الشافعي وأبو حنيفة والثوري والأوزاعي وأحمد واسحق.

ب) **أنها واجبة مطلقاً**.

فقد روى ابن جريج عن عطاء قال: «الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلاة وغيرها »".

واحتج الرازي لعطاء بظاهر الآية: «فاستعذ» وهو أمر ظاهره الوجوب، وبمواظبة النبي صلى الله عليه وآله عليها، ولأنها تدرأ الشيطان. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولأنّ الاستعاذة أحوط، وهو أحد مسالك الوجوب.

وذهب داود بن علي الظاهري وأصحابه الى القول بوجوبها، وأبطلوا صلاة من لم يستعذ.

ج) **أنها واجبة مرة**.

عن ابن سيرين: «إذا تعوذ مرة واحدة في عمره، فقد كفي في إسقاط الوجوب أو قرأ: ((بسم الله الرحمن الرحيم))أجزأته.

الرأي الراجح: هو ما عليه جمهور العلماء، وهو أن الاستعاذة مستحبة وليست بمحتمة يأثم تاركها، إذ القراءة المصدرة بالاستعاذة من العمل الصالح والتوجه الروحي " .

موقع الاستعاذة:

ذهبت الآراء إلى ثلاثة إتجاهات في موقع التلفظ بالاستعاذة:

أ. **قبل التلاوة:**

ولا شك أن الآية تدل على شرعية الاستعاذة قبل قراءة القرآن وهي أعم من أن يكون القارىء خارج الصلاة أو داخلها.

قال الطبرسي: اتفقوا على التلفظ قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم وأبو عمرو: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، ونافع و ابن عامر والكسائي: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم»، وحمزة: «نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم»، وأبو حاتم: ((أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)) لأن بعد القراءة لا يجب الاستعاذة إلا عند من لا يتعد بخلافه.

وقال الأحنف والثوري والأوزاعي، يتعوذ قبل القراءة.

وقال مالك: «لا يتعوذ في المكتوبة قبل القراءة، ويتعوذ في قيام رمضان اذا قرأ.
وقال ابن قدامة من الحنابلة : إن الاستعاذة قبل القراءة في الصلاة سنة.

ب. **بعد التلاوة:**

قالت طائفة من القراء يتعوذ بعد القراءة واعتمدوا على ظاهر سياق الآية، لدفع الاعجاب بعد فراغ العبادة وممن ذهب إلى ذلك «حمزة» فيما نقله عنه ابن فلوفا» و «ابو حاتم السجستاني»، ونقله محمد بن عمر الرازي في تفسيره عن ابن سيرين في رواية عنه ؛ قال : وهو قول ابراهيم النخعي وداود بن علي الظاهري. وحكى القرطبي عن أبي بكر بن العربي عن المجموعة عن مالك رحمه الله: أن القاريء يتعوذ بعد الفاتحة.. واستغربه ابن العربي.

ج. **قبل التلاوة وبعدها:**

وهناك من يرى الاستعاذة اولاً وآخراً جمعاً بين الدليلين. قال الطوسي : «وقال قوم هو على التقديم والتأخير. وهذا لا يجوز لأنه ضعيف. الرأي الراجح المشهور الذي عليه الجمهور أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة سواء في الصلاة أو في غيرها ؛ قال ابن إدريس»: «ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يفتتح القراءة " وقول من قال الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة شاذ».

ويبدو أن الذين قالوا بالاستعاذة بعد الفراغ أخذوا بظاهر الآية: فاذا قرأت القرآن فاستعذ وحملوها محمل قوله تعالى: «إذا حللتم فاصطادوا» ولكن الآية واضحة الدلالة على مراد: إذا اردت ذلك، وفي القرآن أشباه لها مثل:

قوله تعالى: «... إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » ، والمعنى إذا أردتم مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله ...

وقوله تعالى: «... إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ... والمعنى إذا أردتم القيام.

ومثلها قوله : «... واذا قلتم فاعدلوا ...».

وقوله : ((فاذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب».

قال ابن الجزري . بعد ذكر الاجماع على التعوذ قبل القراءة: «ولا يصح قول بخلافه عن أحد ممن يعتبر قوله.

ومن مقتضيات تقديم الاستعاذة أنها طهارة للفم من اللغو والرفث، واستعداد لتلاوة كلام الله تعالى وتنبيه للسامع لئلاّ يفوته شيء من سماع القرآن.

ثم إن الاستعاذة **إلتجاء** إلى الله واعتصام به من الخلل والزلل، ومن وسوسة الشيطان وهمزه ولمزه ؛ لأنّ العدو الانساني يمكن مصانعته ومداراته للوقاية منه؛ قال تعالى: «إدفع بالتي هي أحْسَنُ فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)) اما العدو الشيطاني فهو متمرد لا يرد كيده إنسان، ولا يثنيه عن مكره جميل أو إحسان. لذلك أرشد القرآن إلى التعوذ بالله من شره.

صورة الاستعاذة:

ذهب القراء والفقهاء مذاهب في صورة التلفظ بالاستعاذة.

أ) **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** :

إذا قالها المستعيذ كفى ذلك، عن الشافعي وأبي حنيفة لأنه لفظ القرآن. وهي طريقة إبن كثير المكي : وعاصم بن بهدلة الكوفي، وأبو عمرو الكوفي.

ب) **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم** :

قالها الثوري والأوزاعي وابن سيرين وهي طريقة نافع المدني، وعبدالله بن عامر الدمشقي والكسائي الكوفي.

ج) **نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم** : قراءة حمزة الكوفي.

د) **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم** : قول أحمد وقراءة أبي حاتم واحتجوا بقوله تعالى: «واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم».

الصورة الراجحة وأدلتها:

قال ابن مسعود (رض): قرأت على رسول الله . - ص - فقلت : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. فقال لي: قل: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام.

وعن الحسن بن علي العسكري ـ عليهما السلام في حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: «... قل اذا أصبحت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». وعن محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته : عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة يفتتحها،قال: «نعم فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

وقال ابن قدامة (من الحنابلة): «وصفة الاستعاذة أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي». وقال ابن الجزري: ان المختار لجميع القراء من حيث الرواية : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

الجهر بالاستعاذة واخفاؤها :

هناك آراء في طريقة التعوذ :

منها **الجهر** بها عند الابتداء بالحمد وسائر السور وهو المختار عند الائمة القراء وفاقا : قال الحافظ أبو عمرو في جامع: «لا أعلم خلافاً في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن».

و منها **عدم التعوذ البتة**، وهو المروي عن ابن المسيبي.

و منها **اخفاء** الاستعاذة والجهر بالبسملة وهو المروي عن نافع.

و منها **الجهر** بالتعوذ في أول الفاتحة فقط واخفاؤه في سائر القرآن، وهو ما رواه أبو الحسن الدار قطني عن حمزة.

المبحث الثاني: البسملة

تواترت الروايات الصحيحة المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم على أن البسملة من القرآن الكريم. ومع ذلك قال البعض بخلاف ذلك. وقد كتب العلماء فيها الشيء الكثير، ونحن نوجز الكلام عنها.

المذاهب في البسملة:

اختلف العلماء في البسملة على ثلاثة أقوال:

القول **الأول**: انها ليست بآية، لا من الفاتحة ولا من غيرها وهو قول مالك والاوزاعي .

الثاني: انها آية من كل سورة بدئت بها وقد اتفقت كلمة الشيعة الامامية على هذا ؛ وهو قول عبد الله بن المبارك ، وأحد قولي الشافعي

الثالث: انها آية في الفاتحة وهو القول الآخر للشافعي. وتردد قوله في سائر السور؛ وقال أبو حنيفة والثوري وأحد : يقرؤها مع ام القرآن سراً ! .

الرأى الراجح:

يبدو رجحان جزئية البسملة للفاتحة ولكلّ سورة وردت بها ؛ لانها لولم تكن كذلك، لم يثبتها الصحابة في القرآن مع حرصهم على صيانته من التحريف والزيادة والنقصان ولان ما بين الدفتين قرآن متواتر والبسملة منه. هذا بالإضافة الى ما لدينا من الروايات:

1) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ص): اذا قرأتم الفاتحة فأقرأوا «بسم الله الرحمن الرحيم فانها احدى آياتها. رواه الدرا قطني وصوب وقفه.
2) ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن ام سلمة ان النبي (ص) كان يقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، الحمد لله رب العالمين الحديث. وفيه : وعد «بسم الله الرحمن الرحيم» آية ولم يعد (عليهم).
3) وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي والبزاز عن طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان النبي (ص) لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه،«بسم الله الرحمن الرحيم».
4) وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس : «كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم. فاذا انزلت علموا أن السورة قد انقضت». اسناده على شرط الشيخين.
5) وأخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس: «أن كان النبي اذا جاءه جبريل فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة».اسناده صحيح.
6) واخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال: «السبع المثاني فاتحة الكتاب». قيل : فأين السابعة؟ قال: «بسم الله الرحمن الرحيم».
7) أخرج الواحدي من وجه آخر عن نافع ابن عمر، قال: نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة.
8) أخرج مسلم عن أنس قال: «بينا رسول الله (ص) ذات يوم بين أظهرنا اذا أغفى اغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً فقال : أنزلت علي آنفاً سورة فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم * إنا أعطيناك الكوثر.. السورة. قال السيوطي: فهذه الاحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها قرآناً منزلا في أوائل السور».
9) عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عن السبع المثاني والقرآن العظيم، أهي الفاتحة؟ قال: «نعم». قلت: بسم الله الرحمن الرحيم من السبع ؟ قال : نعم وهي أفضلهن.
10) وعن خزيمة بن أ أسد المري، قال: «كان سعيد بن المسيب يستفتح القراءة بـ بسم الله الرحمن الرحيم و يقول : أنها أول شيء كتب في المصحف، وأول الكتب وأول ما كتب به سليمان بن داود الى المرأة».

و يبدو أنّ أهم ما يعتمد عليه القائلون بعدم جزئية البسملة، أو بجزئيتها من الفاتحة دون غيرها ما ورد عن أنس : أن النبي (ص) وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين».

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» بعد سرده روايات حديث أنس .... وقد سئل أنس عن ذلك فقال: «كبرت ونسيت». وقد علق الامام الشافعي على رواية أنس، فقال: «لا يعني أنهم - النبي وأبا بكر وعمر - يتركون بسم الله الرحمن الرحيم». ولهذا نجد أن الأكثرية ذهبت إلى القول بجزئية البسملة في كل سور القرآن عدا سورة براءة لانها جاءت بالسيف، والبسملة أمان. قال ابن قدامة: «انّ قراءة بسم الله الرحمن الرحيم مشروعة في الصلاة في اول الفاتحة، وأول كل سورة في قول أكثر أهل العلم ».

الجهر بالبسملة:

فقد حكى أبو القاسم الهذلي عن «مالك» أنه سأل نافعاً عن البسملة فقال: «السنة الجهر بها». فسلم اليه وقال : كل علم يسأل عنه أهله ».

أوجه البدء بالتلاوة:

الوصل والقطع بين الاستعاذة والبسملة والآية جائز على وجه الاباحة بصوره الأربع **التالية** :

وصل الجميع؛ قطع الجميع ؛ وصل الاستعاذة بالبسملة فقط؛ قطع الاستعاذة ووصل البسملة بالآية فقط.

الفصل بين السورتين بالبسملة:

اذا فصل بين السورتين بالبسملة ففي الوصل والقطع ثلاثة وجوه جائزة ووجه واحد ممنوع.

الوجوه الجائزة :

الاول: قطع البسملة عن السورة الماضية، ووصلها بالسورة الآتية؛ وهو المختار.

الثاني: قطع البسملة عن السورة الماضية و الآتية.

الثالث: وصل البسملة بالسورة الماضية والآتية.

غير الجائز:

الرابع : وصل البسملة بالسورة الماضية وقطعها عن الآتية. وهذا الوجه ممنوع لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها .

فصل : آداب التلاوة وسننها

إن مما يزيد المسلم تمسكاً بوسائل الهداية السماوية، وتقرباً من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة إدامة الاتصال الحسي والروحي بكلام رب العالمين واستيعاب ما فيه.

فتلاوة القرآن تنير للمسلم مجاهل الحياة بما يقف عليه من الاحكام الربانية، كما تفتح له مغاليق السماوات والارض، بما تضع بين يديه من إمكانات وتمنحه من قدرات، وتوقظ لديه من طاقات لا حد لها على عمارة الأرض واستغلال الاجرام السماوية واستكشاف الكنوز المذخورة في هذا الوجود لتسخيرها لفائدة وسعادة البشرية. كقوله تعالى : ((وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

ولهذا جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : «... وعليك بتلاوة القرآن على كل حال».

وقد وردت آداب يجدر الأخذ بها عند إرادة تلاوة القرآن، وأخرى حول الاستماع اليها، كما منعت بعض النصوص التلاوة في بعض الحالات، وأمرت بالسجود عند تلاوة قسم من الآيات وفيما يلي نذكر ذلك على سبيل الايجاز :

اولا: **آداب التلاوة**

١. **الطهارة**

طهارة البدن من النجاسات وطهارة اللباس من الأخباث والطهارة الحدث. فقد جاء قوله تعالى : ((إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون)).

كما جاء عن الامام علي (ع) إنه قال : (**لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر**) .

فيستحب أن يكون القاري على وضوء، طاهر الجسم واللباس؛ فعن محمد بن علي الباقر عليهما السّلام وطاووس وعطاء وسالم، وهو مذهب مالك والشافعي : أنه لا يجوز للجنب ،والحائض والمحدث، مس القرآن". وروي عن «سلمان» أنه قال : لا يمس القرآن إلا المطهرون، فقرأ القرآن ولم يمس المصحفين لم يكن على وضوء ".

٢. **التعوذ والبسملة**:

الأصل في التعوذ قوله تعالى: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم». والمحافظة على البسملة أول كل سورة، وردت فيها مما التزم به رسول الله - صلى الله عليه وآله وهو ما عليه اكثر العلماء.

3 - **التدبر وحضور القلب** :

إن القصد الأهم والمطلب الأعظم من التلاوة هو التفهم والتدبر ؛ قال تعالى: ((كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب)). و يتحقق التدبر بأن يشغل القارىء قلبه بمعاني ما يلفظ من القرآن فيتأمل الأوامر والنواهي، فيأتمر وينزجر ويعي الوعد والوعيد، فيظل بين الخوف والرجاء و يفكر في القصص والحكم فيتأثر و يعتبر وهكذا ....

وقد جاء عن عائشة عن أم سلمة : أن النبي (ص) كان إذا قرأ القرآن فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله ،واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار الا دعا الله ورغب اليه .

وعن جندب بن عبدالله عن النبي (ص) قال : (**أقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا**) .

وروى ابـو داود والنسـائي وغيرهمـا، عـن عـوف بـن مالـك، قـال: قمـت مـع النبـي (ص) ليلـة، فقـرأ سـورة البقـرة : لا يمـر بآيـة رحمـة إلا وقـف وسـأل، ولايمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ .

وجـاء عـن الامـام علـي عليـه السّـلام فـي وصـف حـال المتقين عنـد تـلاوة القـرآن قـال: ... **(واذا مـروا بآيـة فيهـا تخويـف اصـغوا اليهـا مسـامع قلـوبهم وأبصـارهم، فاقشـعرت منهـا ،جلـودهم و وجلـت قلـوبهم، فظنـوا أن صـهيل جهـنم وزفيرهـا وشـهيقها فـي أصـول ،آذانهـم، وإذا مـروا بآيـة فيهـا تشـويق ركنـوا اليهـا طمعـاً، وتطلعـت أنفسـهم اليهـا شـوقاً، وظنـوا أنهـا نصـب أعينـهم)**. ففـي هـذه الأحاديـث والروايـات إرشـاد الأمـة علـى تـلاوة القـرآن مـع التـدبر والتفكر، الذي يلزم من حضور القلب والا فلا تتم فائدة التلاوة.

4. الدعاء عند الختم:

ويُسَـنُّ الـدعاء عقـب خـتم القـرآن فـان فيـه دعـوة مسـتجابة، ومما ورد مـن الـدعاء : **اللهـم إنـي عبـدك وابـن امتـك ناصـيتي بيـدك مـاض فـي حكمـك، عـدل فـي قضـاؤك ، أسـألك بكـل اسـم هـو لـك سـميت بـه نفسـك، او انزلتـه فـي كتابـك، أو علمتـه مـن خلقـك او اسـتأثرت بـه فـي علـم الغيـب عنـدك ، أن تجعـل القـرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي"**.

ثانياً: حالات المنع من التلاوة

لا تجـوز الـتلاوة اذا كـان القـارىء فـي بعـض الامـاكن، أو كـان متلبسـاً فـي بعـض الاحـوال ؛ قـال امير المـؤمنين عليـه السـلام: **(سـبعة لا يقـرؤون القـرآن: الراكـع والسـاجد، وفـي الكنيـف وفـي الحمـام والجنـب والنفسـاء والحـائض)"**. قال الصدوق: **(هذا على الكراهة لا على النهي)**.

وقـال السـيوطي: «واما الجنـب والحـائض فتحـرم عليهـا القـراءة... وكـره قـوم القراء في الحمام والطريق".

وذكـر الزركشـي حـالات المنـع مـن الـتلاوة: «الجنابـة وفـي معناهـا الحـيض والنفاس».

ثالثاً: **الاستماع الى القرآن**

الاصل فيه قوله تعالى: «واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون».

ومن الواضح ان **الاستماع غير السماع**؛ فالاول هو سماع مع توجه، اذ قد يسمع الانسان صوتاً ولكنه لا يفقه ذلك الصوت، والآية الكريمة تأمر بالاستماع الذي يعني الاصغاء إلى القرآن الكريم، كما تحث على ترك الحديث واللغط بما لا ينفع عند تلاوته.

وقد جاء عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :**يجب الانصات للقرآن في الصلاة وغيرها. وإذا قرىء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع .**

رابعاً: **السجود عند العزائم*** *سميت العزائم لان السجود فيها واجب و عزيمة

سجود العزائم واجب وهي اربع:

(١) **سجدة الم** تنزيل...؛ وهي قوله : «انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون»".

(٢) **سجدة حم** ؛ وهي قوله تعالى: (ومن آياته الليل والنهار الى قوله : إن كنتم آياه تعبدون». قال الجزائري : المروي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله: «**وهم لا يسأمون**»؛ وعن ابن مسعود والحسن عند قوله : «**إن كنتم إياه تعبدون**»... وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام؛ وعند الشافعي : «**تعبدون**»؛ وعند أبي حنيفة: «**يسأمون**».

٣) **سجدة النجم** ؛ وهي قوله تعالى: «فاسجدوا لله واعبدوا».

(4) **سجدة العلق**؛ وهي قوله تعالى: «كلا لا تطعه واسجد واقترب».

هذه «العزائم الاربع التي يجب فيها السجود على القارىء والمستمع المنصت إجماعاً » ٣٢.

وعن أبي عبدالله عليه السلام : **ما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض .**

قال السيد الامام الخميني: «**لو سمع آية السجدة من مثل الراديو؛ فان اذيعت قراءة شخص مستقيمة وجبت السجدة، وان أذيعت من المسجلات لا تجب**.

و في الصلاة الواجبة لا يجوز أن يقرأ شيئاً من العزائم الاربع عند علمائنا اجمع خلافاً للجمهور كافة، لقول الباقر والصادق عليهما السلام: (**لا يقرأ في المكتوبة بشي من العزائم ، فان السجود زيادة في المكتوبة، ولان سجود التلاوة واجب، وزيادة السجود في الصلاة مبطل**) . وأطبق الجمهور على جوازه للاصل، وانها حجة لولم يطرأ العارض.

أما «من قرأ سورة من العزائم في النوافل يجب أن يسجد في موضع السجود، وكذا إن قرأ غيره وهو يستمع.

أما تلاوة السجدة حال الركوب والسير؛ فقد جاء عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته؟ قال: «**يسجد حيث توجهت به فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة؛ يقول الله : فأينما تولوا فتم وجه الله** » .

خامساً: **ترتيب التلاوة**

يتلو القراء سور القرآن وآياته على صور مختلفة. منها ما هو **جائز**، ومنها **الممنوع** من حيث تسلسل الآيات عند التلاوة. والأولى أن يقرأ القرآن على نحو ما هو في المصحف، لان ترتيبه لحكمة، فمن فرق بين السورة وما بعدها في التلاوة، أو قرأ من نهاية القرآن الى بدايته سورة بعد سورة جاز له ذلك، ولكنه الترك افضل.

أما تلاوة السورة من آخرها الى أولها فتفق على منعه لأن في ذلك ذهاباً لحكمة الترتيب والاحكام والمعاني والاعجاز وغير ذلك.

واما خلط سورة بسورة؛ فعن سعيد بن المسيب أن رسول الله (ص) مرّ ببلال، وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، فقال: «**يا بلال مررت**

بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة؟» قال: أخلطت الطيب بالطيب. فقال (ص): «**اقرأ السورة على وجهها أو قال: على نحوها**».

وقال البيهقي: «...انّ هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي (ص) واخذه عن جبريل، فالأولى للقارىء أن يقرأه على التأليف المنقول».

ويجدر التنبيه أن القراءة لابد أن تكون بما في المصحف، إذ لا تجوز القراءة بالشواذ. وقد نقل ابن عبدالبر الاجماع على منعه .

مبحث: **أحوال التلاوة**

قد تكون التلاوة جهرية أو إخفاتية، وقد تتم بالنظر في المصاحف أو حفظاً، وتصح في البيوت كما تصح في المساجد. ولكل حال من هذه الاحوال ميزة تختص بها كما أن لحفاظ القرآن منزلة كريمة نوهت النصوص عنها. وفيما يلي نستعرض هذه النقاط بشيء من الايجاز:

أولا: **التلاوة الجهرية والخافتة**

وردت أحاديث مقتضاها استحباب الجهر بالتلاوة. كما وردت أحاديث أخرى تقضي بالاخفات والقدر المتيقن بينها أن كليها مستحب بحسب المقام.

فما ورد **بالجهر**:

عن أم هاني رض قالت: «كنت أسمع قراءة رسول الله (ص) وأنا على عريشي ».

وحديث الصحيحين: «ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ».

قال الزركشي: ويستحب الجهر بالقراءة، صح ذلك عن النبي (ص)».

ومما ورد **بالاخفات**:

حديث أبي داود والترمذي والنسائي: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر" بالصدقة ».

والتوفيق بين الصورتين: أن الجهر يكون أفضل من الاخفات لما فيه من جهد، ولان في الجهر ايقاظاً لقلب القارىء وطرداً لكسله وزيادة في نشاطه و إسماعاً لغيره. كما ان الاخفات يكون أفضل من الجهر إن خاف القارىء أن يغلبه الرياء، أو يوقظ النيام ،والمرضى أو يؤذي المصلين، أو اناساً يتدارسون علماً نافعاً، أو نحو ذلك.

ثانيا: **التلاوة حفظاً وفي المصاحف**

وردت الروايات باستحباب التلاوة نظراً في المصاحف، وانها أفضل من التلاوة حفظاً. منها :

عن أنس بن مالك: قال رسول الله (ص): «النظر في كتاب الله عبادة. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): أعطوا اعينكم حقها من العبادة. قلنا : يا رسول الله وما حقها من العبادة؟ قال : قراءة القرآن نظراً والاعتبار والتفكر .

وعن النبي - صلى الله عليه وآله: **ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً**. وعن أبي عبدالله عليه السلام: من قرأ القرآن في المصاحف منع بصره وخفف على والديه وان كانا كافرين".

و أخرج الطبراني والبيهقي في «الشعب» من حديث اوس الثقفي مرفوعاً: قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة. وعن أبي مسعود مرفوعاً، من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف، وقال: انه تفكر .

وفي رواية أبي عبيد في كتابه «فضائل القرآن» عن بعض أصحاب النبي صل الله عليه وآله أنه قال : فضل قراءة القرآن نظراً، على من يقرؤه ظهراً، كفضل الفريضة على النافلة.

ولعل السر في فضل التلاوة في المصاحف على التلاوة حفظاً : ان النظر في المصاحف عبادة زيادة على التعبد بالتلاوة كما ان فيها سببا لتكثير نسخ القرآن وتداولها بين أيدي الامة، لانه لو اكتفي بالقراءة حفظاً فلربما أدى ذلك إلى هجر نسخ القرآن، ولما كانت نسخ المصاحف رقيبة على حفظ القراء، والحفاظ رقباء على النسخ، فتكون قد فقدنا أحد الرقيبين. واذا كان هناك من يرى " رجحان التلاوة حفظاً لما يتحقق اللقارىء من صفاء الذهن و توجه القلب ما يسر له التدبر فان الرأي الذي اختاره النووي في الاذكار (ان القارىء من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف. فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن

المصحف أفضل) لانها تجمع بين فضيلة النظر في " كلام الله تعالي و ثواب الثلاثة وفوائد التدين

ثالثاً: **التلاوة في البيوت وفي المساجد**

أما فضل التلاوة في المساجد، فقد جاء الحديث المشهور.

ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه فيا بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، و حفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ".

ومن هنا يمكن استظهار الغاية المتوخاة من التلاوة جماعة وهي التدارس والتدبر , وما يلزم منهما من التزام في الفكر والسلوك والتعامل، إذ ان فهم القرآن الكريم، واستيعاب ما فيه من دلالات وحكم وقواعد و أحكام صادرة عن المولى - جل شأنه - مقتضاه الطاعة والتطبيق، وبهذا يمكن صياغة أمة متحررة من سيطرة الاجانب منقادة إلى صراط العزيز الحميد.

و اما ما ورد في فضل التلاوة في بيوت السكني، فلعل السر فيها أن يهيمن القرآن على الحياة، فلا ينفصل البيت من القرآن ويحبس الدين بين جدران المساجد، ولتكون بيوت السكنى كمساجد الله :

مجالات هداية وارشاد و توجيه لنشر الاسلام، ولتعم هداية القرآن الفذة حين تتعالى أصوات القراء في مختلف نواحي البلد بكرة وعشيا : تتلو كلام رب العالمين، فتحدث خشوعا في القلوب، ومضاء في العزائم، والتزاماً في السلوك و التصرفات، وروحانية تغمر المجتمع بالاخاء والامن والطمأنينة. فعن النبي - صلى الله عليه وآله قال:

نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصاري , صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم، فان البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله، واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا".

وعن أبي عبدالله - عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام: البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه: تكثر بركته و حضره **الملائكة و تهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز و جل فيها تقل بركته و تهجره الملائكة وتحضره الشياطين".**

ومن الأمام الصادق عليه السلام:

ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع الى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة القرآن، فيكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات ويمحي عنه عشر سيئات.

وعن أسيد بن خضير أنه كان يقرأ على ظهر بيته، يقرأ القرآن وهو حسن الصوت .

رابعاً: **منزلة الحفاظ وآدابهم**

ان الاحاديث الشريفة أعطت حفاظ القرآن الكريم منزلة رفيعة و مقاماً محموداً بين صفوف أبناء الامة فان أولى الناس بالتقديم في جماعة اقرؤهم القرآن. اذ جعلتهم بعد منزلة الانبياء والعلماء، وما ذلك الا لانهم خزنة كلام الله تعالى وأمناء تعاليمه وأحكامه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل القرآن هم أهل الله و خاصته.

وقال صلى الله عليه وآله: «أشراف امتي حملة القرآن وأصحابالليل" (يريد المصلين ليلا).

و عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه واله قال: **خياركم من تعلم القرآن وعلمه".**

و عن عقبة بن منار قال: قال - صلى الله عليه واله الا بعلب الله قلباً وعى القرآن".

و عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول (في حديث) **أن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له اقرأ وارقا؛ فيقرأ ثم يرقى** .

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن و علمه** .

و من هذه الاحاديث يظهر أن الشخصية الإسلامية انسانية في أبعادها، فلا يكتفي المسلم أن يرقى بكمال شخصه بتعلمه القرآن فحسب؛ وانما يسعى الى الجمع بين التعلم والتعليم، فينفع و ينتفع. وفي هذا سمو في الاخلاق و علو في الهمة ونقاوة في الضمير وأريحية في النفس. وهو شأن الابرار الذين باهى الله تعالى بهم بقوله : ((ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله و عمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» ؛ حيث يتجلى في هذا الاتجاه الاسلامي تقصي مصالح الذات و مصالح سائر الناس بالجمع بين دعوة الناس إلى المنهج الالهي و تعليمهم القرآن و السنة، وبين التنفيذ الفعلي و ممارسة تطبيقات الايمان بالعمل الصالح.

غيـر أن هـذه المنزلـة الرفيعـة لحفظـة القـرآن الكـريم، لا ينالهـا أحـد إلا بحقهـا، وحقهـا أن يكـون مـن مصـاديق الاحاديـث السـابقة. أمـا مـن جهـل حـق القـرآن، و حملـه طلبـاً للمـال أو الجـاه أو السـلطان، فقـد تنـازل عـن منزلتـه تلـك و اسـتبدل الـذي هـو أدنـى بالـذي هـو خيـر، وهـبط الـى درك الحطـام الزائـل و المتـاع الزائف.

وقد وردت النصوص من هذا شأنهم:

روى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث:

من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات".

وأخـرج الآجـري مـن حـديث عمـران الحصـيني مرفوعـاً: مـن قـرأ القـرآن فليسأل الله به، فانه سيأتي قوم يقرأون القرآن يسألون الناس به.

و عن أبي عبدالله عليه السلام:

القـراء ثلاثـة قـارىء قـرأ القـرآن ليسـتدرّ بـه الملـوك ويسـتطيل بـه علـى النـاس فذلك من أهل النار...

فـالتلاوة يلـزم أن تكـون طلبـاً للثـواب. فمـن **الامـام** (ع) أنـه قـال: **إن هـذا القـرآن حبـل الله وهـو النـور البـين والشـفاء النـافع الـى أن قـال فـاتلوه فـان الله يـأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات.**

كمـا أن علـى حفـاظ القـرآن أن يكونـوا صـوراً حيـة للتطبيقـات الاسـلامية فـي كـل مـا يصـدر عـنهم، فهـم أحـق بـذلك مـن غيـرهم. فقـد جـاء عنـه صـلى الله عليـه وآله:

ان أحـق النـاس بالتخشـع فـي السـر والعلانيـة لحامـل القـرآن؛ وان أحـق النـاس فـي السـر والعلانيـة بالصـلاة والصـوم، لحامـل القـرآن يـا حامـل القـرآن تواضـع به يرفعك الله، ولا تعزز به فيذلك الله .

مبحث: كيفيات التلاوة

التلاوة من حيث النطق بالحركات و الحروف والكلمات سرعة و اظهاراً و تشديداً و تخفيفاً ونحو ذلك من كيفيات الأداء، تقسم إلى **أربعة أقسام**:

اولا: **التحقيق**

وهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً، اذا بلغت يقينه؛ ومعناه المبالغة في الاتيان بالشيء على حقه، و بلوغ حقيقته دون زيادة فيه أو نقصان منه

و التلاوة تحقيقاً تكون باعطاء كل حرف حقه من إشباع المد و تحقيق الهمزة و إتمام الحركات و اعتماد الاظهار و التشديدات و إخراج الحروف بعضها من بعض بالسكت و التوءدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه.

و هذه الكيفية من التلاوة تكون عادة لرياضة ألسن المتعلمين. ولكن ينبغي الحذر من الافراط من تفكيك حروف الكلمات، أو توليد حروف من الحركات، أو تحريك السواكن. وكذا يجب الاحتراز من الوقوف أو الفصل

بين حروف الكلمة الواحدة، كالوقف على «تاء» نستعين، بدعوى الترتيل، أو تكرار «راء» الرحمن الرحيم، أو نحو ذلك. فهو أكثر الكيفيات اطمئناناً ولكن دون حد الافراط .

ثانيا: **الحدر**

وهو مصدر من حدر (بفتح الدال يحدر (بضمها): إذا أسرع، إذ الحدور يعني الهبوط الذي لازمه الاسراع.

وتكون التلاوة حدرا بادراجها والاسراع بها و تخفيفها بالقصر والتسكين و الاختلاس والبدل ونحو ذلك، مع ضبط الاعراب، واتقان النطق باللفظ و تمكين حروفه، ومع الحذر من بتر حروف المد و اختلاس أكثر الحركات أو اهمال الغنة و التفريط بهذه الامور إلى حد لا تصح معه التلاوة.

والحدر عندهم ضد التحقيق كما هو واضح من بيان الكيفيتين.

ثالثاً: **التدوير**

وهو التوسط بالتلاوة على حال بين التحقيق والخدر والتلاوة تدويراً: المذهب المختار عند أغلب أهل الأداء.

رابعا: **الترتيل**

قال تعالى : «... ورتل القرآن ترتيلا» . والترتيل؛ من رتل فلان كلامه إذا اتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم دون عجلة ؛ وهو بيان للحروف و اطالة الوقوف من غير استعجال . وقيل هو رعاية مخارج الحروف و حفظ الوقوف؛ فقد جاء عن **الامام علي** عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلا»، قال: **الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف** ".

وقيل: هو خفض الصوت و التحزين بالقراءة .

و كمال الترتيل أن يقرأ على منازله: فان قرأ تهديداً لفظ به لفظ التهديد، أو تعظيماً لفظ به لفظ التعظيم .

ويختلف **الترتيل** عن **التحقيق** أن **الأول** للتدبر والتفكر والاستنباط، **والثاني** للرياضة اللسانية و التعليم و التمرين. فكل تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحقيقاً.

وفي الصلاة ينبغي أن يرتل الانسان قراءته، ويضع الحروف مواضعها، فان لم يتأت له ذلك لعدم علمه به، و أمكنه تعلمه على الاستقامة، وجب

عليه ذلك فان شق عليه ذلك قرأ على ما يحسنه " وجاء أن المسنون في القراءة عند الصلاة ... ترتيل القراءة والوقف على مواضعه .

الكيفية الراجحة لتلاوة القرآن:

يبدو من النصوص أن أحسن كيفيات التلاوة هي الترتيل، لما فيها من فوائد للقارىء، وافادة وأثر في السامع، ولوجوب الترتيل عند القراءة في الصلاة.

قال الفيض: وأن يرتل بالقراءة ترتيلا، بالكتاب والسنة والاجماع، وهو حفظ الوقوف وبيان الحروف ولما ورد في النصوص : **فعن أبي عبدالله** عليه السلام قال: **... ان القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن برتل ترتيلا. واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار".**

و عن عبدالله بن سليمان قال: سألت أبا **عبدالله عليه السلام** عن قول الله عز وجل: «ورتل القرآن ترتيلاً»، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: **بيّنه تبياناً لا تهذه هذّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ".**

و عن **أمير المؤمنين** عليه السّلام في وصف المتقين حين سأله همام أن يصفهم كأنه يراهم قال: ... **أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا....**

و قال ابن الجزري في الترتيل: «وهو الذي نزل به القرآن قال تعالى: ((ورتلناه ترتيلا)) وانما تحسن سائر الكيفيات بحسب الحال، كحسن التلاوة (تحقيقاً) للتعلم ورياضة الألسن كما قلنا.

مبحث: **التغني بالقرآن**

اختلفت الأقوال و الآراء في دلالة «التغني في القرآن»، حتى ان البعض حملها على الغناء فاستباحه - والعياذ بالله ؛ وفيما يلي نستعرض تلكم الآراء ونشير إلى ما فيها بايجاز:

اولا: **حرمة الغناء**

لا شك ان أحداً من المسلمين لا يجرأ على استباحة الغناء، إلا اذا راح يتصيد بعض النصوص المتشابهة أو الغامضة، ويؤول الأخبار المدسوسة والروايات المنسوبة ليجعل منها مدارك لاباحة الغناء أمثال:

أ) أن «عمر بن الخطاب» كان يقول: «الغناء زاد الراكب ".

ب) أن الامام أحمد بن حنبل» سُمع منه ببغداد بعد حلفه انه لا يحدث حديثاً الا بعد أن يعني على عود !!.

ج) عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي من أهل البصرة ... وهو أول من قرأ القرآن بالألحان .

د) روي عن فضالة بن عبيد قال: قال **رسول الله** (ص): «**لله أشد أُذناً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة الى قينته**». صححه الحاكم في مستدركه على شرط الشيخين و خرجه ابن ماجة القزويني في سننه. وقد استدل أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي بهذا الحديث فاثبت دليل «السماع » إذ لا يجوز أن يقيس على استماع محرم .

ان هذه النصوص كثيراً ما نشك في أمر صدورها عن بعض الصحابة والفقهاء والتابعين. وحين يثبت صدورها فلا بد من الوقوف عندها، والتفكير فيها ملياً على ضوء النصوص الأخرى.

فاستدلال المقدسي (السابق) فيه كثير من التأمل. اذ أن القينة محرمة قطعاً. فقد ورد الروي عن عائشة أنها قالت: ان الله عز وجل حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها». فلا وجه لاستدلال المقدسي باباحة الغناء والقينة.

وروي عن ابن عباس (رض) انه قال في هذه الآية : ومن الناس من يشتري لهو الحديث : أنه الغناء. ومن طريق آخر أنه الغناء و أشباهه".

وروي عن عبد الله بن مسعود : هو والذي لا إله إلا هو الغناء، وعند مجاهد في قوله : واستفزز من استطعت منهم بصوتك، قال: هو الغناء والمزامير ".

ولقد بحث الفقهاء حكم الغناء، وعينوا مدلوله بما لا لبس فيه، وشددوا التكبير اذا كان الغناء فيما يطاع الله تعالى به أمثال (أغاني دينية) مما صرنا نسمع به هذه الأيام ...

قال السيد الإمام **الخميني** :

الغناء حرام فعله وسماعه والتكسب به، وليس هو مجرد تحسين الصوت، بل هو مده وترجيعه بكيفية خاصة مطربة تناسب مجالس اللهو ومحافل الطرب وآلات الظهر و الملاهي، ولا فرق في استعماله في كلام حق من قراءة القرآن والدعاء و المرثية و غيره من شعر أو نثر، بل يتضاعف عقابه لو استعمل فيما يطاع به الله تعالى ".

وقد فرق الامام **الحكيم** " بين الاستماع الى الغناء و سماع الغناء، فحرم **الأول دون الثاني**. ولعل **العلة** في هذا هو ان المستمع قد توفرت لديه النية الأثمة (القصد الجنائي) أما السامع، فقد يلج الصوت أذنيه دون أن يريد الإصغاء اليه.

وقد نص الشافعي عن رواية الربيع الجيزي ان قراءة القرآن بالألحان مكروهة .

وقال السيوطي: قلت وفيه حديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، وإياكم ولحن أهل الكتابين وأهل الفسق، فانه سيجيء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب من يعجبهم شأنهم. أخرجه الطبراني والبهيقي.

ثانياً: **أحاديث التغني بالقرآن**

رويت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تدل على التغني بالقرآن الكريم من طرق المختلفة. وقد اختلفت الآراء حول الانتها. وفيما يلي بعض تلك الأحاديث تتبعها بالآراء:

أ) في الصحيحين أخرجاه عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن ".

ب) (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) .

وذهب السلف مذهبين إزاء معنى التغني بالقرآن:

فنهم من قال أنها تدل على تحزين الصوت و ترخيمه و تحسينه عن تلاوة القرآن. وهذا ما نقله المزني و غيره عن الشافعي، ويدل عليه ما رواه أبو داود من حديث عن **رسول الله** صلى الله عليه وآله أنه قال: **(زينوا القرآن بأصواتكم)**، أخرجه النسائي وابن ماجة, و لما روي عنه صلى الله عليه واله: **(غنوا بالقرآن ليس منا من لم يغن بالقرآن وأبكوا فان لم تقدروا على البكاء فتبا كوا)"** ويؤيده **قوله تعالى**: ((ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً)).

ومنهم من ذهب الى ان كلمة **(تغنوه)** الواردة في الاحاديث الشريفة إنها تدل على الاستغناء بالقرآن عما سواه، أي: اجعلوه غناء كم من الفقر. قال سفيان بن عينة: إن المراد بالتغني يستغني به. و تابعه أبو عبيد القاسم بن سلام و غيره. قال أبو عبيد: لولو كان معناه الترجيع لعظمت علينا بذلك، إذ كان من لم يرجع القرآن فليس منه عليه السلام .

وقد ناقش المرتضى في أمالي ما قيل في تفسير ذلك الحديث و انتهى إلى أن التغني هنا ليس التحنين و الترجيع و إنما هو على هذا الوجه: من لم يقم على القرآن فلا يتجاوزه إلى غيره، ولا يتعداه إلى سواه ويتخذه معنى و منزلاً و مقاماً فليس منا.

ثالثا: **الصور المبتدعة**

وقد ابتدع البعض صوراً للتلاوة ليس القصد منها تحسين الصوت أو تزينه، أو تدير آيات الله وفهمها، ولا نحو ذلك مما هو مشروع ومباح، بل القصد منها (**الترقيص**) : بأن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة.

ومنها قراءة القرآن من أصول وأطوار الغناء فيثير القاريء في السامع كوامن و أحاسيس الطرب ويهيج الحفل فيقوم ويقعد، لا رهبة من ذكر النار ولا رغبة في ذكر الجنة، بل لطول نفس القارئ أو (للميانة) التي طلع اليها أو نحو ذلك مما يصرف السامع و القاريء عن التدبر و الفهم إلى الأنس و الطرب مما يأباه الله ورسوله و المؤمنون.

رابعاً: **تحسين الصوت**

لابد من التأكيد على **الفرق** الشاسع بين الغناء وترجيع الصوت من جهة، وبين تحسين الصوت وتقطيع التلاوة وترتيلها من جهة أخرى، إذ **الأول** شأن ذوي اللهو والفسوق **والثاني** ما وردت به السنة الشريفة وأخذ به ابرار الأمة؛ فقد جاء: «**زينوا القرآن بأصواتكم**».

وفي لفظ عند الدرامي : حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا.

وأخرج البزار و غيره حديث : (**حسن الصوت زينة القرآن**) ".

وكان **رسول الله** صلى الله عليه وآله حسن الصوت، ويزيد في حسن صوته تقطيعه التلاوة؛ فعن أم سلمة (رض) آنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله **فقالت**: (**كان رسول الله (ص) يقطع قراءته آية آية، ولو شاء العادّ أن يعدها أحصاها**).

وروي عن عائشة أنها سئلت أكان النبي صلى الله عليه وآله يرفع صوته بالقرآن قالت: ربما رفع، وربما خفض.

وعن أبي بصير عن **أبي عبدالله** عليه السلام في قوله تعال((ورتل القرآن ترتيلا))، قال: **هو أن تمكث فيه وتحسن به صوتك** .

و عن **أبي الحسن** عليه السلام ... قال: أن علي بن الحسين عليهما السلام **كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته**.

وعن عبدالله بن سنان عن **أبي عبدالله** عليه السلام قال: **قال النبي: «لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن»**.

وعن **أبي عبدالله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين أحسن الناس صوتاً بالقرآن** .

و من هذه النصوص وغيرها يتجلى: أن تزيين الصوت، و تحسين اللفظ، و تقطيع التلاوة، والمكث عندها، ونحو ذلك من السنن المستحبة ولكن لا يستلزم بالضرورة ان يكون الغناء، فلا بد من تقييد هذه الأمور بما لا يصل إلى حد الغناء.

فصل: **احكام اللام**

أولا: **الاظهار و الادغام**

قد تأتي اللام للتعريف، وقد تلحق الاسم أو الفعل أو الحرف كما تكون لاماً للامر.

١. لام التعريف وتسمّى لام «ال» ولها حالتان.

الثانية الشمسية: وتدغم اللام عند باقي الحروف التي تسمى - **الحروف الشمسية** - وتجدها في اوائل كلمات البيت التالي:

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

وعند **ادغام** اللام فانها تقلب من جنس الحرف الذي يليها وتدغم فيه مثل الشمس؛ الطيبات, الثواب, الصالحين، الدواب، الطارق الرؤوف؛ ونحوها .

الاولى القمرية وتظهر هذه اللام عند أربعة عشر حرفاً تسمى الحروف القمرية. هذه الحروف اجتمعت في العبارة «**ابغ حَجَّك وخَف عقيمه**». مثل: القمر, الأرض, البارى ؛ الغيب؛ الحج, الوادى؛ الكريم؛ الودق؛ ونحوها .

٢. **لام الفعل**

وحكمها الاظهار مطلقاً سواء كانت للماضي مثل: التقى؛ الهاكم، أو للمضارع مثل : يلتقطه ؛ يلتقيان، أو لفعل طلب مثل : كلوا ؛ قل.قوله تعالى ((انا انزلْناه في ليلة القدر)) و ((مرج البحرين يلْتقيان)) و ((قلْ اعوذ..))

وتجدر الاشارة إلى ان لام فعل الامر (قل) تشدّد مع حرف اللام مثل : فقل لهما ؛ وحرف الراء مثل: وقل ربي.

3. **لام الحرف**

وحكم لام الحرف الاظهار؛ مثل: ((هلْ عسيتم)) ؛ ((بلْ أنتم قوم)) ؛ ((هلْ أدلكم على تجارة تنجيكم)) ؛ ولكنها نظير لام «قل» إذا وقعت بعدها «لام» أو «راء» أدغمت بها مثل؛ هل لكم ؛ بل رفعه.

٤. **لام الاسم**:

وحكم لام الاسم الاظهار مطلقاً مثل: ألسنتكم ؛ ألوانكم؛ ألفافا ؛ سلطان. (وهي لام أصلية وليست مزيدة كما هو واضح).قوله تعالى ((ما انزل الله بها من سلْطان))

ه . **لام الأمر**:

وهي التي تدخل على المضارع فتجزمه وحكمها الاظهار مثل: «ولْيكتبْ»؛«وَلْيَطوفُوا»؛ ونحوها .

ثانياً) **ترقيق اللام وتفخيمها** :

1. **تفخيم اللام**:

يفخّم لام اسم الجلالة في ثلاثة مواضع " :

الأول: إذا انفتح ما قبلها مثل: وضرب الله مثلاً ؛ إنَّ الله ؛ شَهِدَ الله.

الثاني : إذا ضم ما قبلها مثل : إني عبد الله ؛ نصر الله.

الثالث: إذا تقدمها ساكن بعد ضم مثل : قالوا اللهم.

وضخم اللام من اسم الله عن فتح أوضم كـ «عبدالله»

٢. **ترقيق اللام**

ترقـق الـلام فـي كـل حـال مـا عـدا الأحـوال الثلاثـة السـابقة مثـل: الحمـد لله ؛ خالاتكم , أقيموا الصلاة , في دين الله؛ لِمَهْلِكهم؛ قوماً الله مهلكهم.

فصل: أحكام الراء

الأصـل فـي الـراء التفخـيم مـا لـم يـرد سـبب يقتضـي الترقيـق. وعلـى أيـة حـال فانّ للراء **ثلاث** أحوال هي : **التفخيم والترقيق، وجواز الوجهين**.

الحالة الاولى: **تفخيم الراء**

تفخم الراء في الأوضاع التالية :

١) اذا كانت **مضمومة** ؛ نحو: هذا الذي رزقنا ؛ عشرون؛ عُرُباً .

2) اذا كانت **مفتوحة** ؛ نحو: رَبَّنا ؛ حَذَرَ الموت ؛ سِرَاجاً ؛ وَفَرَقْنا .

3) اذا كانت **ساكنة بعد ضم أو فتح** ؛ نحو: غرفة ؛ قرية؛ يَرْجُون؛

4) اذا كانت **ساكنة بعد كسر عارض** نحو ارتابوا ؛ ارجعي (عندالابتداء).

٥) اذا كانت **ساكنة بعد كسر أصلي**، ولكن غير متصل بها نحو: الذي ارتضى.

٦) اذا كانت **ساكنة بعد كسر أصلي متصل بها**، ولكن جاء بعدها حرف استعلاء " مفتوح . وله خمس كلمات في القرآن الكريم هي : قرطاس, إرصاداً، فرقة , كانت مرصاداً , لبالمرصاد.

7) اذا كانت **طرفاً بعد سكون ووقفت عليها بالسكون، وكان قبل الحرف الساكن فتح** ؛ نحو: ليلة القدر. (مالم يكن الحرف المفتوح ياء، فان الراء عندئذ ترقق كما سنرى).

الحالة الثانية: **ترقيق الراء**

ترقق الراء في الأوضاع التالية :

(1) اذا كانت **مكسورة مطلقاً** ؛ سواء في الاسم أو الفعل، في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها (كسرتها لازمة أو عارضة، بلا خلاف في حال الوصل، حكاه في التيسير وشرح الشاطبية)؛ نحو: رزقاً ؛ الغارمين؛ الرقاب؛ رجال؛ والفجر؛ وليال عشر؛ أرنا ؛ أنذر الناس.

(٢) اذا كانت **ساكنة بعد كسر أصلي** ؛ نحو: شرعة؛ فردوس ؛ انذرهم؛ فرعون؛ مرية. بشرط أن لا يأتي بعد الراء حرف استعلاء مفتوح).

3) اذا **كانت ساكنة بعد ياء ساكنة (حرف لين)**؛ مثل: خبير , خير , قدير

الحالة الثالثة: **جواز التفخيم والترقيق**

يجوز في الراء الوجهان في الوضعين التاليين:

(1) اذا كانت **ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور**؛ نحو: فِرْقٍ، والترقيق اولى.

(٢) اذا **سكنت بآخر الكلمة وكان قبلها حرف استعلاء ساكن بعد حرف مكسور**؛ مثل: مصْر؛ القِطْر.

فصل: المد والقصر

المد **لغة**: المط أو الزيادة.

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف العلة .

وقيل: زيادة مط في حرف المد على الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه.

القصر لغة: الحبس.

واصطلاحاً: إثبات حرف المد من غير زيادة عليه.

حروف المد:

ثلاثة، هي الواو الساكنة المضموم ما قبلها ؛ الياء الساكنة المكسور ما قبلها ؛ الالف مطلقاً. قال الجمزوري:

حروفهـــا ثلاثــة فعيهـــا

من لفظ «واى» وهي في نوحيها !

اسباب المد:

سبب المد إما معنوي واما لفظي :

أ: **السبب المعنوي:**

وهو قصد المبالغة في النفي - ولذا قد يسمّى مد المبالغة - وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وان كان أضعف من اللفظي عند القراء. ومنه: **مد التعظيم** نحو: لا إله إلا الله لا إله إلا أنت والمعروف عند العرب أنها تمد عند الدعاء، وعند المبالغة في نفي شيء ونحو ذلك.

ب: **السبب اللفظي:**

و يكون اما همزة، واما سكوناً ؛ وسنشرحه في أقسام المد الفرعي.

اقسام المد:

يقسم المد إلى قسمين :

١. **مد أصلي (طبيعي):**

وهو الذي لا يتوقف على سبب من أسباب المد؛ و يسمّى طبيعياً، لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيده ومقدار مده :حركتان الف وصلاً ووقفاً. وأمثلته :

الألف : قال ؛ مالك رجال .

الواو : يقول ؛ بورك با نودي ؛ نهود.

الياء : قيل ، تميلوا ؛ عظيم ؛ حميد مجيد .

٢ . **مد فرعي (غير طبيعي):**

وهو ما وقع بعد حرف المد فيه همزة أو سكون، أي يتوقف على توافر سبب من اسباب المد. فاذا اجتمع حرف المد مع سببه سمي مداً فرعياً أو غير طبيعي وهو اقسام:

أقسام المد الفرعي:

قلنا ان المد الفرعي هو المد الزائد على المد الطبيعي ـ الأصلي، وذلك عند اتصال أحد حروف المد مع أحد سببيه (الهمزة والسكون). **فالهمزة**: إما أن تأتي قبل حرف المد واما بعده، وإذا جاءت بعده : فاما أن تكون في كلمة واحدة مع حرف المد واما أن يكون حرف المد آخر كلمة، والهمزة اول كلمة أخرى. **والسكون** : إما «لازم» لا يتغير وقفاً أو وصلاً، ويسمى **«مد الحجز»** لأنه يحجز بين الساكنين ؛ مثل : دابة ؛ الضالين ؛ ومنه فواتح السور. واما **«عارض»** وهو الذي يعرض للوقف مثل : العباد ؛ الحساب نستعين. **ومد السكون بقسميه ـ اللازم والعارض يقسم إلى مدغم وغير مدغم**. وقد سمي المد الفرعي في كل حالة من هذه الحالات باسم؛ فاقسامه كما يلى:

١. **المد الواجب المتصل:**

وهو أن يوجد سبب المد ـ **الهمزة** ـ بعد حرف المد في كلمة واحدة. مثل: جاء ؛ أولياء ؛ جيء ؛ يُضيء؛ قروء ؛ سوء ؛ وما أشبهه. ومده **واجب** إجماعاً من الفقهاء والقراء". ومقدار مده أربع حركات أو خمس حركات. وفي حالة الوقف الجائز يمد ست حركات.

٢. **المد الجائز المنفصل:**

وهو أن يكون حرف المد آخر كلمة والسبب – الهمزة ـ أول كلمة اخرى بعده مثل: إنا أعطيناك , اني أخاف , بما أنزل , يا أيها , قالوا آمنا , قالوا إنا سمعنا , في أنفسكُم. **ومده مستحب ومقداره أربع أو خمس حركات**.

3 - **المد البدل**

وهو أن يوجد سبب المد – الهمزة ـ قبل حرف المد .

مثل آدم (اصله أآدم) , آزر (اصله أآزر)؛ رأى ؛ خاطئين أوتوا ؛ أوتينا. ومقدار مده حركتان.

قال في التيسير: إن أهل الأداء من مشيخة البصر بين الآخذين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد زيادة متوسطة على مقدار التحقيق. واستثنوا من ذلك (يا بني اسرائيل) بالنداء مخافة اجتماع ثلاثة مدود.

وقال في التيسير: أجمعوا على ترك المد إذا سكن ما قبل الهمزة وكان الساكن غير حرف مد و لين ؛ نحو: مسؤولا ؛ القرآن , الظمآن. واحترز وا عما إذا كان الساكن قبلها حرف المد ولين؛ نحو: جاؤا ؛ فأن المد منصوص عليه.

و أجمعوا جميعاً - كما في التيسير وسراج القاري على ترك المد إذا كانت الهمزة مجتلبة للابتداء؛ نحو: ائت بقرآن غير هذا، وشبهه.

وظاهر الفقهاء عدم وجوب المد في هذا القسم من المد (بجميع صوره), بل يزيدونه تمكيناً على مقدار التحقيق ندبا.

٤ . **المد الساكن العارض:*** (*) سمي عارضاً : لانه لو لم يعرض عليه السكون في حالة الوقف لكان المد طبيعيا .

و يكون عند الوقف على آخر كلمة إذا كان قبل الحرف الموقوف عليه حرف مد طبيعي. **كالألف** مثل : العقاب؛ الكتاب، عند الوقف عليها.

والياء مثل : نستعين؛ الرحيم، عند الوقف عليها.

والواو مثل : خالدون؛ تعلمون عند الوقف عليها.

ويجوز مده ثلاثة أوجه : الطول وهو ست حركات، التوسط وهو أربع حركات، القصر وهو حركتان.

٥ . المد الساكن اللازم:

وهو أن يكون بعد حرف المد سكون لازم (أي ثابت) وصلاً و وقفاً ؛

مثل: الحاقة ؛ الآن. ومقدار مده ست حركات.

قال في النشر: «وقد أجمع الائمة على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم».

و يقسم المد الساكن اللازم الى أربعة أقسام: **كلمي** مثقل مخفف، و **حرفي** مشبع و مخفف:

أ) **المد اللازم الكلمي المثقل**: وهو أن يكون بعد حرف المد حرف مشدد في كلمة واحدة؛ نحو: الضالين؛ الصاخة؛ تأمروني ؛ تحاجوني ؛ الطامة وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم.

ب) **المد اللازم الكلمي المخفّف**: وهو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن. نحو: الآن. وهو في موضعين في سورة يونس فقط.(*) انظر الآية ٥١ و ٩١ من سورة يونس.

ج) **المد اللازم الحرفي المشبع** : إذا كان في فواتح السور حرف هجاؤه ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد والثالث ساكن؛ فان أدغم الحرف الذي بعد حرف المد كان مثقلاً نحو: «الم» اصلها سماعاً الف لام ميم؛ وان لم يدعم كان مخففاً نحو: (ص والقرآن) - نسمعها صاد «ن والقرآن». نسمعها نون «ق والقرآن» - نسمعها قاف.

وحروف المد اللازم المشبع ثمانية يجمعها قولك: «نقص عسلكم»، أو سنقص علمك.»

وتمد هذه الحروف مداً لازماً بمقدار ست حركات. **فالألف** منها أربعة أحرف هي : ص والقرآن, كاف، صاد من فاتحة مريم (كهيعص). ق والقرآن ق من فاتحة الشورى (حم عسق). لام من الم .

والياء حرفان : الميم ؛ من الم , السين؛ من يس، ط س - والواو حرف واحد : النون؛ من ن والقلم.

فهذه الأحرف السبعة تمد مداً لازماً مشبعاً بلا خلاف. أما العين من (كهيعص) والشورى (حم عسق) ففيها **وجهان** المد ثلاث الفات والمتوسط الفان؛ والمد اشهر.

د) **المد اللازم الحرفي المخفف** :هو ما كان الحرف فيه على حرفين؛ وحروفه خمسة يجمعها قولك: «**حي طهر**»؛

فمل **الحاء** ؛ في الحواميم (حم).

ومثال **الياء** : في أول مريم (كهيعص). و«يس».

ومثال **الطاء** : في أول طه. والطواسين الثلاثة.

ومثال **الهاء** : في أول مريم (كهيعص) وطه.

ومثال **الراء** : في «الر».

وخلاصة القول في الحروف الأربعة عشر الموجودة في فواتح السور أنها تنقسم الى أربعة أقسام :

(1) مايمد مداً لازماً وهي حروف «نقص عسلكم» ما عدا العين.

(٢) مافيه التوسط والاشباع وهو «عين».

(٣) ما يمد مداً طبيعياً وهو حروف «حي طهر».

(٤) مالا يمد اصلاً وهو لفظ «الألف».

٦. **مد الفرق:**

وهـو مـد لـولاه لتـوهم الاسـتفهام أنـه خبـر. فبالمـد فـرق بينهمـا. ويمـد سـت حركـات. وهـو أربعـة مواضـع: فـي سـورة الأنعـام فـي موضـعين مثـل: ((ءالذكرين حرم أم الانثيين)). (1)

وفي يونس: «قل: الله أذن لكم» (2). وفي سورة النمل «ء الله خير أم ما يشركون». (3)

٧. **مد التمكين:**

و يكـون عنـد اجتمـاع يـاءين أولهمـا مشـددة ومكسـورة والثانيـة سـاكنة، نحـو: حيّيْتُم النبيين.

(١) آية ١٤٣،١٤٤ .

(2) آية ٥٩

(3) آية ٥٩

فصل: **الادغام**

الادغـام هـو اللفـظ بحـرفين حرفـاً كالثـاني مشـدداً. مثالـه : إضـرب بعصـاك ؛ إذْ ذَهَب ؛ يدركْكُم .

اقسامه: و ينقسم الادغام الى قسمين :

١. **ادغام كبير:**

وهـو مـا كـان أول الحـرفين متحركـاً. نحـو: الكتـاب بـالحق؛ حيـث ثَقِفْتُمـوهم؛ شهر رمضان؛ الناس سكارى.

٢. **ادغام صغير:**

وهـو مـا كـان الحـرف الاول فيـه سـاكناً. وهـو **واجـب، وجـائز، وممتنـع** فالواجـب - المتفـق عليـه - كالمتمـاثلين مثـل : هـل لـك، والمتجانسـين مثـل: مـن ربك.

أما **الجائز** المختلف فيه فهو:

أ: أمـا إدغـام حـرف مـن كلمـة فـي حـروف متعـددة مـن كلمـات متفرقـة وهـي : إذ ,قد , تاء التأنيث, هل , بل.

و«اذ» مثل: اذ تبرء؛ إذ دَخَلَتْ ؛ إذْ زاغت.

و «قد»، مثل: لقد جاء كم؛ لقد ذَرَأنا ؛ لقد زينا ؛ قد سألها .

و «تاء التأنيث» مثل : بَعُدَتْ ثَمود ؛ نَضَجَتْ جُلُودُ هم ، خَبَتْ زدناهم.

و «بل» مثل : بل سَوَّلَتْ، بَلْ ضَلُّوا؛ بل طبع.

و «هل» مثل : هل ثُوِّبَ .

ب: وأمـا إدغـام حـروف تقاربـت مخارجهـا. وهـي سـبعة عشـر حرفـا. مثـل **إدغـام البـاء فـي الفـاء** : وانْ تَعْجَـبْ فَعَجَـب؛ اِذْهَـب فَمَـنْ ؛ ومثـل **الـراء السـاكنة في اللام**, يغفرلكم , واصبر لحكم؛ وهكذا.

والحروف من حيث المخرج والصفة تنقسم أربعة أصناف :

الأول: التماثـل ؛ وهـو أن يتفـق الحرفـان صـفة ومخرجـاً ؛ فـاذا التقيـا وكـان أولهما ساكناً، وجب إدغامه في الثاني ؛ مثل:

التاء عند التاء: ربحت تجارتهم؛

واللام عند اللام: وقل لهم ؛ بل لا يخافون؛

والكاف عند الكاف: يُدر ككُم؛

والهاء عند الهاء : يُوجهه.

و يسمى **إدغام المتماثلين الصغير.**

الثـاني: **التجـانس** ؛ وهـو أن يتفـق الحرفـان مخرجـاً ويختلفـا صـفةٌ ؛ فـإذا التقيـا، وكان أولهما ساكناً وجب ادغامه في الثاني: مثل :

الطاء عند التاء : لين بسطت ؛

والتاء عند الطاء : قالت طائفة؛

والدال عند التاء : قد تبين ؛

واللام عند الراء : بَلْ رَانَ؛ هل رأيتم ؛ قُلْ رَبِّ ". و **يسمى إدغام المتجانسين الصغير.**

الثالث: **التقارب** ؛ وهو ان يتقارب الحرفان صفة ومخرجاً ، أو صفة أو مخرجاً.

مثل التاء عند الذال : يَلْهَثْ ذلك.

ومثل الباء عند الميم: يا بني اركب معنا.

ومثل القاف عند الكاف: ألم تخلقكم.

الرابع: اختلاف الحروف صفة ومخرجاً، فلا ادغام.

التجويد

التجويد لغة:

الاتيان بالجيد، ويقال : جادَ الشيء جودة: أي صار جيداً.

وأجدت الشيء، فجاد .

واستجدت الشيء وتجودته تخيرته وطلبت أن يكون جيداً.

وتجود في صنعته ... أحسن فيما فعل وأجاد.

وصانع مجيد ومجواد.

وجوّد الشيء : حسّنه.

وجود القارىء : حافظ على التجويد في قراءته.

والجود : بذل المقتنيات مالاً كان أو علماً".

والتجويد في الاصطلاح

إعطاء كل حرف من القرآن حقه ومستحقه، بمقتضى أصول معهودة، أو تلاوة القرآن باعطاء كل حرف من حروفه حقه في مخرجه، وصفته اللازمة له من همس وجَهْرٍ وشِدَّة ورخاوة ونحوها، واعطاء كل حرف مستحقه من المد والترقيق والتفخيم ونحوها .

وقيل: «**هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورَدُّ الحرف الى مخرجه وأصله، والحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على كمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف**».

الغاية من علم التجويد:

تعلم النطق بألفاظ القرآن على نحو ما بلغه النبي الكريم، وصيانة الخطأ فيه، ومعرفة أحوال الوقوف على آياته وهو بعد ذلك حلية اللسان عن التلاوة وزينة القراءة.

حكم التجويد:

فكما أن الامة الاسلامية متعبدة بفهم معاني القرآن واقامة أحكامه واجراء حدوده، فهي متعبدة بأداء ألفاظه وحروفه على الصفة المتلقاة.

معرفة التجويد:

ولا يكفي أن يتقن القارىء النطق بكل حرف على حدته و يوفيه حقه على وجه الصواب، بل يلزم لمعرفة التجويد أن يمارس إجادة النطق بالحروف مركبة؛ لأن تجويد القرآن لايتم بالنطق بحروفه مفردة؛ ولأن النطق عند تركيب الحروف أشق من النطق بها مفردة وأصعب، لتأثير بعض الاصوات بما جاورها، فقد يغلب الصوت القوي الضعيف، ويتسلط المفخم على المرقّق، فيشق على لسان القارىء النطق الصائب، وذلك إذا تجاوز صوتان مختلفان في الصفة أو متقاربان في المخرج.

لهذا يلزم ترويض اللسان على النطق الصحيح بألفاظ القرآن بعد معرفة النطق بحروفه.

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الاتقان في التجويد ووصول غاية التصحيح، مثل ترويض الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المتقن المجيد.

أهمية التجويد:

إن إجادة القراءة وصحة النطق بالحروف، توجب التقدم في امامة الجماعة في الصلوة ؛ قال ابن ادريس: «فيؤم القوم أقرأهم، فإن تساووا فأكبرهم».

فصل: أحكام النون الساكنة والتنوين

ولهما أربع حالات هي:

الاظهار , الادغام، الاقلاب، الاخفاء.

اولا: **الاظهار**

لغة: البيان.

واصطلاحاً: اخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة.

و يتحقق الاظهار إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين أحد حروف الحلق الستة وهي :

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

وتجدها في أوائل الشطر التالي:

اخي هاك علماً حازه غير خاسر...(أ , ه , ع , غ , ح , خ)

امثلة حروف الاظهار:

(1) **الهمزة**؛ مثالها اذا جاءت بعد النون في كلمة: «تنأَوْن» وفي كلمتين: «مَنْ آمَنَ». ومثال التنوين معها: «رَسُولٌ أمين». قوله تعالى((وهم ينهوْن عنه ينؤوْن عنه))

(2) **الهاء** : ومثالها بعد النون في كلمة «يَنْهَوْن» و «فانْهار»، وفي كلمتين: «ان هو»؛ «من هادٍ».((سلام هي حتى مطلع الفجر))

(3) **العين**: ومثالها بعد النون في كلمة «يعق»، «أنعمت»، وفي كلمتين: مِنْ عِلْمٍ»، «مِنْ عَمَل»، ومثال التنوين عندها: «سميع عليم»،(عذاب عظيم».((خلق الانسان من علق))

(4) **الحاء** ؛ ومثالها بعد النون في كلمة «يَنْحِتُون» وفي كلمتين: «من حسنة»، ومثال التنوين عندها : «عليمٌ حكيم»؛ «من حكيمٍ حميد».

(5) **الغين**: ومثالها بعد النون في كلمة «فَسَيُنْغِضُون» وفي كلمتين : (من غلٍ»، ومثال التنوين: «عزيزٌ غفور»، «الهٌ غيره».

(٦) **الخاء** : ومثالها بعد النون في كلمة «المنخَنِقَةُ» وفي كلمتين: «من خير»، ومثال التنوين عندها : «قومٌ خَصِمُونَ».

قال السيوطي : وبعضهم يخفي عند الخاء والغين».

ثانياً: الادغام

والادغام **لغة**: إدخال الشيء في الشيء.

اصطلاحاً: التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفاً مشدداً يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة.

فاذا وقعت النون - أو التنوين - قبل حرف الادغام قلبت النون حرفاً مماثلاً لما بعدها. فان كان الحرف نوناً، ادغمت فيه, وحروف الادغام مجتمعة في

«**يرملـون**»؛ وهـي علـى نحـوين: منهـا مـا يـدغم بغنـة وهـي حـروف (**ينمـو**) ويسمى ادغاماً **ناقصاً** ؛ ومنها حرفا «**اللام الراء**» ويسمى ادغاماً **كاملاً**.

أمثلة حروف الادغام:

أ: بغنة

(١) **اليـاء**: تـدغم النـون السـاكنة فـي اليـاء إذا كانتـا فـي كلمتـين مثـل : «**أن يقولـوا**»، ومثـال التنـوين: «**لقـوم يُوقنـون**». أمـا إذا كانتـا فـي كلمـة، فتظهـر مثل: «**دنيا**»؛ «**بنيان**».

2) **النـون** : تـدغم النـون فـي النـون مثـل: «**أن نَقُـول**»؛ «**عَـنْ نَّفْـسٍ**»، ومثـال التنوين: «**حطةٌ نغفر**».

(٣) **المـيم** : تـدغم النـون فـي المـيم مثـل: «**مـن مَلْجَـأً**»؛ «**مـن قـال**»، والتنـوين مثل «**هدىً من ربهم**» و «**مثلاً ما بَعُوضَةً**».

(٤) **الـواو** : تـدغم النـون فـي الـواو، اذا كانـت فـي كلمتـين مثـل: «**مـن ورائهـم**»؛ «**مـن وال**»، والتنـوين مثـل: «**هـدىً ورحمـة**»؛ «**ورعـدٌ و بـرق**». وتظهر النون إذا كانت في كلمة مع الواو مثل: «**صنوان**».

ب : بلاغنة

1) **الـلام** : و تـدغم النـون السـاكنة فـي الـلام مثـل: «**يُبـين لنـا**»؛ «**لكـن لا تعلمون**»؛ «**فإن لم تفعلوا**»، والتنوين مثل : «**هدى للمتقين**».

(٦) **الـراء** : وتـدغم النـون السـاكنة فـي الـراء: «**مـن ربهـم**»، والتنـوين مثـل: «**غفورٌ رَحيم** » ؛ «**ثَمَرَةٍ رِزْقاً**».

ثالثاً: **الاقلاب**

الاقلاب **لغة**: تحويل الشيء عن وجهه.

اصطلاحاً: جعل حرف مكان حرف آخر مع مراعاة الغنة.

فـالنون السـاكنة إذا سـبقت البـاء فـي كلمـة أو كلمتـين قلبـت ميمـاً خاصـة بغنـة، وكذلك التنوين قبل الباء.

ومثال **النون الساكنة قبل الباء**.

فـي كلمـة واحـدة: «**يُنبـئُ لكـم**»؛ «**أنـبهم**»، وفـي كلمتـين: «**مـن بعـدهم** » .
ومثال التنوين: «**سميعٌ بَصير**»؛ «**رحيم بكم**»، «**أليم بما كانوا**».

رابعاً: **الاخفاء**

لغة: الستر

اصـطلاحاً: النطـق بحـرف سـاكن خـال مـن التشـديد ، علـى حـال بـين الاظهـار والادغام من بقاء الغنة في الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين.

حروف الاخفاء:

تجدها أوائل كلمات البيت التالي:

صف ذائنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقى ضع ظالما

1) **الصـاد**: مـع النـون نحـو: «الأنصـار»؛ «وان صـدوكم»، ومـع التنـوين (جمالةٌ صُفْر).((عملٌ صالحٌ)).

1. (٢) **الـذال** : مـع **النـون** نحـو: «أنـذرتهم»؛ «مِـنْ ذَهَـب»، ». ((مـن ذا الذي يقرض)) ومع **التنوين** : ((اني فاعلٌ ذلك غدا))

3) **الثـاء**: مـع النـون نحـو: «والأنثـى»؛ «مِـن ثَمـرة»، ((الانثيـين)) ومـع التنوين، «قولاً ثقيلا».((ازواجاً ثلاثة))

4) **الكـاف**: مـع النـون نحـو: «المنكـر»؛ «إنْ كُتِـبَ»، ومـع التنـوين: «كتـابٌ كريم».((انه لقول رسولٍ كريم))

٥) **الجـيم** : مـع النـون نحـو: «أنجيتنـا»؛ «أن جَعَـل»، ومـع التنـوين :«خَلْـقٍ جديد».

(٦) **الشـين**: مـع النـون نحـو: «أنشـره»؛ «إن شـاء»، ومـع التنـوين: «غفـورٌ شكور».((رسولاً شاهدا)).

7) **القـاف** : مـع النـون نحـو: «فـانقلبوا»؛ «مـن قـرار»، ومـع التنـوين : سـميع قريب».

8) **السين**: مع النون نحو: «الانسان»؛ «مِنْ سُوء»، ومع التنوين: «وَرَجُلاً سَلَماً».

9) **الدال** : مع النون نحو: «أندادا » ؛ « أنْ دَعوا»، ومع التنوين: «كأساً دِهاقا».

١٠) **الطاء**: مع التنوين نحو: «المُقنطرة»؛ «من طين»، ومع التنوين : صعيداً طيبا».

(11) **الزاء** : مع النون نحو «تنزيل»؛ «من زوال»: ومع التنوين: صعيداً زلقا».

(١٢) **الفاء** : مع النون نحو: «فانفلق»؛ «من فضله»، ومع التنوين: «خالداً فيها».

١٣) **التاء**: مع النون نحو: «گشتم»؛ «مَنْ تَاب»، ومع التنوين: «جنات تجري».

(١٤) **الضاد** : مع النون نحو: «مَنضُود»؛ «مَنْ ضَل»، ومع التنوين : وكلاً ضَربنا».

(١٥) **الظاء** : مع النون نحو «ينظرون»؛ «من ظهير»، ومع التنوين «ظلاً ظليلا».

قال الشيخ سليمان الجمزوري " في احكام النون الساكنة والتنوين :

للنون ان تَسْكن وللتنوين — أربع احكام فخذ تبييني
ف الأول (الاظهار) قبل أحرف — للحلق ست رتبت فلتعرف
همز فهاء ثم عين حاء — مهملتان ثم غين خاء
والثاني (إدغام) بستة أتت — في (يرملون) عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان قسم يدغما — فيه بغنة ب ((بينمو)عُلما
إلا إذا كان بكلمة فلا — تُدْغِم كدنيا ثم صنوان تلا
والثانِ إدغام بغير غنة — في اللام والرّا ثم كررنه
الثالث الاقلاب عند الباء — ميما بغنة مع الاخفاء
والرابع الاخفاء عند الفاضل — من الحروف واحب للفاضل

في خمسة من بعد عشر رمزها في كلم هذا البيت قد ضمنتها

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقىً ضع ظالما

- سورة المُلْك -

((تبارك الذي بيده الملك .....الى نهاية اية 12 و اجر كبير))

للحفظ و اخراج الاحكام